الأسماء وأثرها في السلم المجتمعي في المنظور الإسلامي

Names and their impact on societal peace

In the Islamic perspective

أ.م.د طه عبد الله محمد السبعاوي[١]
Asst. Prof. Dr. Taha Abdullah Muhammad Al-Sabawi [1]
E-mail: dr.taha.a@uomosul.edu.iq

أ.م.د. صالح إبراهيم صالح [٢]
Asst. Prof. Dr. Saleh Ibrahim Saleh [2]
E-mail: dr.saleh.i.saleh@uomosul.edu.iq

جامعة الموصل / كلية التربية للبنات / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية [١][٢]
University of Mosul / College of Education for Girls / Department of Quranic Sciences and Islamic Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: فكر اسلامي، الاسماء، المسميات، السلم المجتمعي، اثر الاسم.
Keywords: Islamic thought, names, denominations, social peace, the effect of the name

الملخص

لا شك بان الأمن المجتمعي له أسسه، وللحالة النفسية والروحية أهميتها، وتأثيرها على الفرد والمجتمع. والاسماء والمسميات، والعناوين والعلامات، هي مفتاح التواصل الرئيس، بل عليها ومنها تبنى كثير من التصورات قبيل أي حكم وتصديق قد شهدت مجتمعاتنا الإسلامية وبلدنا العزيز تدهورا كبيرا في الحالة النفسية نتيجة الأزمات وللظروف التي مرت بها مما اثر بشكل واضح على كل الأنظمة المقومة للمجتمع السليم بما في ذلك محور بحثنا.

لذا كان لزاما وضرورة تسليط الضوء على الألفاظ ومعانيها، والأسماء ودلالاتها بل وتغييرها نحو الأحسن والأمثل لاسيما ما يكون من المرافق العامة والبنى التحتية في المجتمع، محاولة للرقي بها كخطوة أولى على طريق النهوض ببلدنا الجريح وشعبه الأصيل، وللحفاظ على مستقبل الاجيال القادمة من الفتن ومعاداة ما هو تاريخ وجزء من مكونات وطبيعة هذا المجتمع.

Abstract

There is no doubt that societal security has its foundations, and the psychological and spiritual state has its importance, and its impact on the individual and society. Names, names, addresses and signs are the main key to communication, but on them and from them many perceptions are built prior to any judgment and ratification. Our Islamic societies and our dear country have witnessed a significant deterioration in the psychological state as a result of the crises and the circumstances that it went through, which clearly affected all systems that evaluate a healthy society, including That is the focus of our research.Therefore, it was necessary and necessary to shed light on expressions and their meanings, names and their connotations, and even change them for the better and optimal, especially what is public utilities and infrastructure in society, an attempt to promote them as a first step on the path to the advancement of our wounded country and its indigenous people, and to preserve the future of future generations from sedition and hostility to what It is history and part of the components and nature of this society.

المقدمة

الحمد لله رب العامين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين وعلى اله الطيبين وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على العقلاء والمصلحين أن البناء يوجب التدرج، وان الإصلاح والعلاج يستلزم سقفا زمنيا قد يطول وقد يقصر، والمشاركة في مؤتمر علمي تخصصي بعنوان "" تنوعنا مصدر قوتنا" لعلاج وبناء مجتمع تعرض لأقسى وأعتى هجمة تدميرية أتت على البنيان والإنسان العراقي عامة والموصلي خاصة؛ جعلني أفكر بعنوان له خطره ومكانته التي لا يعبئ بها مع أنها في كثير من الأمراض التي نحاول علاجها أو القيم التي نريد بعثها، لها نصيب لا يستهان به بل هي الشرارة التي قد تحرق معظم النظم والقيم في المجتمع.. إن الاسم والوسم سواء كان علما أو صفة له اثر وتأثير على مسماه وعلى من يتعامل معه، ولا يتوقف ذلك على الذوات العاقلة بل يتعداه إلى أسماء المسميات الأخرى زمانية ومكانية، ليكون الموضوع ذا بال وأهمية في كل مجالات الحياة ؛الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، فالاسم هو قالب المعنى الذي سيفهمه المجتمع ويتعامل معه، منطلقين من قاعدة ربانية هي كلام الله عزوجل إذ علم أبانا آدم الأسماء كلها والقائل في محكم كتابه العزيز: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}الأعراف/١٨٠، وسنة الحبيب المصطفىﷺالذي ورد انه قال ﷺ لام المؤمنين رضي الله عنها:" إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى قالت فقلت من أين تعرف ذلك ؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك"(١)، وفي موقف آخر دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بناقة يوما فقال : من يحلبها ؟ فقال رجل : أنا قال : ما اسمك ؟ قال : مرة قال اقعد ثم قام آخر فقال : ما اسمك ؟ قال : جمرة قال : اقعد ثم قام يعيش فقال : ما اسمك ؟ قال : يعيش قال : احلبها (٢).

وقال ﷺ ايضا :(إذا أبردتم إلي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم) (٣)

كما نجد تسمية الأعياد والمناسبات له أثره على الفرد والمجتمع وكذلك أسماء المدن والكتل والجماعات والأحزاب والكيانات له أثره... ونحن اليوم ندرك ما معنى أن تقوم دولة ما بتسمية جزء من أرضها باسم فرد من دولة أخرى كما فعلت السلطات الأمريكية عام ٢٠١٤ عندما أطلقت اسم المعارض الروسي " بوريس نيمتسوف" على شارع في منطقة السفارة الروسية في واشنطن مما اثار نواب روس ووصفه احدهم بالخدعة القذرة الأمر الذي أدى إلى اغتيال المعارض الروسي.. وكلنا يذكر كيف تحولت قضية استشهاد الطفل محمد الدرة في سبتمبر عام ٢٠٠٠ بنيران الاحتلال ، وكم من شارع ومكتبة ومكان تسمى بهذا الاسم .

والاســم اليوم غدا ســلاحا ذا حدين ،فربما كان ايجابي الأثر وقد يكون غير ذلك، وفي بلدنا الحبيب نذكر في عقد التسـعينات كيف كانت تعامل المؤسـسـات والجامعات والمشـافي بل وحتى الجسور التي تحمل اسم رئيس العراق السابق، وكيف للاسم من وقع في النفوس قبل وبعد عام ٢٠٠٣، لقد كانت ولا زالت القوى الســياســية تتعامل مع الأســماء بكل جدية، ونحن في الموصــل الحدباء ثمة شــارع تم انجازه على يد أبناء المدينة في فترة احتلالها من قبل الظلاميين والمجرمين حمل الشــارع بضــع أسـماء، أجملها وأكثرها ايجابية "شــارع الاسـدي" الذي كانت له ولقواته الباسلة الغيورة بصمة متميزة في الموصل وأهلها.

وعودا على بدء أقول نحن بأمس الحاجة لإعادة النظر وبجدية في الأســماء وأثارها النفسـية والاجتماعية، وتأتي أهمية كل اسـم من حجم وقدر مسـماه سـلبا وإيجابا، وبشـكل يحفظ للمجتمع تماسكه ولحمته ويعيد أشلاءه جسدا صحيحا قويا من جديد بعيدا عن السياسة والمصالح الفئوية والحزبية مع الحفاظ على هوية المجتمع بكل ما فيه من تنوع واختلاف.

وتناولت الموضـوع في إطار الفكر والمنظور الإسـلامي في التشـخيص والعلاج انطلاقا من قوله تعالى

وقد جاء العنوان في مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان:

أولا: الأثر: "محركة، بقية الشيء، والخبر، والجمع اثار، واثر فيه تأثيرا، ترك فيه أثرا"، المراد اسم جنس. وله أكثر من معنى. منها أنه يطلق على النتيجة. أو الأمر الحاصل من الشيء. والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء أو جملة الأمور التي تنتج عن الشيء المسبب لها"[٤] .

وهذا المعنى هو المعتبر في العنوان.

ثانيا: الأسماء: جمع مفرده اسم، والاسم فيه أربع لغات: اسم بكسر الألف واسم بضم الألف إذا ابتدأت بها وسِمٌ بكسر السين وسُمٌ بضم السين قال الشاعر:(واللهُ أَسماكَ سِماً مُباركًا)والاسم:ما دل على معنى في نفســه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو ينقســم إلى أســم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد و عمرو و إلى اســم معنى وهو ما لا يقوم بذاته ســواء كان معناه وجوديا كالعلم أو عدميا كالجهل..... والفرق بين الأمارة والعلامة أن العلامة ما لا ينفك عن الشيء كوجود الألف واللام على الاسم والأمارة تنفك عن الشيء كالغيم بالنسبة للمطر "[٥]

وهناك من يفرق بين الاســم وصــفته "، ذكر الأمام القرطبي في تفســيره للآية المائة والثمانين من سورة الأعراف { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ... فقال:وَفِيهَا سَبْعُ مَسَائِلَ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قَوْله تَعَالَى: { الْأَسْــمَاءُ }: حَقِيقَةُ الِاسْــمِ كُلُّ لَفْظٍ جُعِلَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى إنْ لَمْ يَكُنْ مُشْتَقًّا، فَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا فَلَيْسَ بِاسْمٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ، هَذَا قَوْلُ النُّحَاةِ.

أَخْبَرَنَا الْأُسْـتَاذُ الرَّئِيسُ الْأَجَلُّ الْمُعَظَّمُ فَخْرُ الرُّؤَسَـاءِ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ لَفْظًا قَالَ: سَمِعْت الْأُسْتَاذَ الْمُعَظَّمَ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْت أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ أُخْتِ أَبِي عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْت خَالِي أَبَا عَلِيٍّ يَقُولُ: كُنْت بِمَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحَلَبٍ، وَبِالْحَضْرَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِيهِمْ ابْنُ خَالَوَيْهِ إلَى أَنْ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَحْفَظُ لِلسَّيْفِ خَمْسِينَ اسْمًا.

فَتَبَسَّمَ أَبُو عَلِيٍّ، وَقَالَ: مَا أَحْفَظُ لَهُ إلَّا اسْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ السَّيْفُ.

فَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: فَأَيْنَ الْمُهَنَّدُ ؟ وَأَيْنَ الصَّـــارِمُ ؟ وَأَيْنَ الرَّسُـــوبُ ؟ وَأَيْنَ الْمِخْذَمُ وَجَعَلَ يُعَدِّدُ.

فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هَذِهِ صِفَاتٌ.

وَكَأَنَّ الشَّيْخَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الِاسْمِ وَالصِّفَةِ.: أحكام القرآن لابن العربي. (٦)

ثالثا: المجتمعي: نسبة إلى المجتمع وهو مأخوذ من الجمع المضاد للتفرق، والجمع هم الجماعة من الناس، والمجموع هو ما اخذ من ههنا وههنا وان لم يجعل كالشـــيء الواحد، وكل ما تجمع وانظم إلى بعضـــه إلى بعض، والجُمَّاع:أخلاط من الناس، وقيل هم ضـــروب متفرقة من الناس "(٧)قال قيس بن الاسلت السلمي، يصف الحرب: (٨)

متى انتهينا ولنا غايةٌ.....من بين جَمعٍ غيرِ جمأَّعِ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعوب الجماع، والقبائل الأفخاذ (٩)

والمجتمع اسم مصدر ميمي للمكان وهو" موضع الاجتماع من الناس"(١٠)

والمجتمع مصطلح مشهور في مصطلحات علم الاجتماع، الذي يدرس أحوال الناس، من معيشـــة وقيم وأخلاق ومعاملات وقد عرف بأنه:"نســـق مكون من العرف المنوع والإجراءات المرسومة، ومن السلطة والمعونة المتبادلة، في كثير من المجتمعات والأقسام، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات"(١١)

المبحث الثاني: أهمية الموضوع وأبعاده:

إن كان محيا الوجه وطلاقته ذا بال وجزء من المعروف المأمور به شـــرعا وكما اخبر المصطفى – صلى الله عليه واله وسلم –بما جاء في صحيح مسلم: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، ﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ – صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ –: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَـــيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)(١٢). بل التبسم الذي دون ذلك ومحله الوجه هو صدقات تسجلها ملائكة الرحمة للعبد فعن أبي ذر – رضـــي الله عنه – يَرْفَعْهُ , قَالَ: (.....وَتَبَسُّـــمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَـــدَقَةٌ،.....)(١٣). وهكذا فان دائرة التعامل كلما اتســـعت عظم شـــانها وزاد خطرها.. ولذا فان لكل اســـم وقعه وأثره فلاســـم العلم الموضـــوع للأفراد أهميته على قدر المســـاحة التعاملية واســـم الزمان والمكان أيضـــا، وأهمية تسمية مولود جديد أو وضـــع عنوان لمؤلف محدود القراءة ليس كتسمية جامعة أو مشفى،

كما إن تسمية الممثلين عن البلدان والمبعوثين والمفاوضين يعني وجهة نظر البلد وما تتبناه تلك الدولة، ونحن في مجتمعنا ووضعنا الراهن لابد من التعامل مع تلك الأسماء بشكل حساس ورؤية مستقبلية لا تتأثر آنيا بالظروف التي نمر بها والضغوط التي تخرجنا من دائرة العقلانية والحكمة لان كثيرا من الأسماء ستصبح رموزا قد تضفى عليها صفة دينية أو سياسية أو فنية لها جمهورها، المهم إننا لا ننطلق من دوافع كيدية ومواقف تعبر عن ردود فعل فمن أحسن الأسماء ليمد الجسور ويوطن العلاقات أحسنَا ومن أساء أسئنا، وقد نبه سيدنا النبي الأمة ووجهها التوجيه المطلوب والمقبول في حديث شريف جامع لكل السلوكيات والتصرفات والحديث يرويه صاحب سر رسول الله حُذَيْفَةَ– رضي الله عنه – إذ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)[١٤].وبما ان التسمية تتعلق بذات المسمى من جهة وبمن يتعامل معه أو يتعامل هو معهم بات ضروريا واجبا ان تضع ما هو محبوب مقبول غير منفر، ووضعك الأسماء غير المحمودة فعل يبرهن بشكل صارخ على ضعف الإيمان وخوره وانهيار صرح الأخلاق في كيانك وان التعبير عن محبة الآخرين ومداراتهم هو مؤشر على رسوخ إيمانك وإحسانك إلى جيرانك وذا ما أمرت به السنة المطهرة في حديث عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ: (كُنْ وَرِعًا –وَفِي رِوَايَةٍ – يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرْتَ وَأَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ)[١٥].

ويحدثنا وَكِيعٌ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ رَجُلٍ , مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَيْتُ طَاوُسًا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ , فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ , فَخَرَجَ إِلَيَّ شَيْخٌ كَبِيرٌ , فَقُلْتُ: أَنْتَ طَاوُسٌ؟ فَقَالَ: أَنَا ابْنُهُ. قَالَ: قُلْتُ: لَئِنْ كُنْتَ ابْنَهُ فَقَدْ خَرِفَ أَبُوكَ , فَقَالَ: إِنَّ الْعَالِمَ لَا يَخْرَفُ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ فَأَوْجِزْ قَالَ: " فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِذَا سَأَلْتَ فَأَوْجِزْ، فَقُلْتُ: إِنْ أَوْجَزْتَ لِي أُوجِزْهُ، قَالَ: " إِنِّي مُعَلِّمُكَ فِي مَجْلِسِي هَذَا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ"

فَقُلْتُ: لَئِنْ عَلَّمْتَنِي التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ شَيْءٍ , فَقَالَ: " خَفِ اللَّهَ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَخْوَفَ عِنْدَكَ مِنْهُ , وَارْجُهُ رَجَاءً أَشَدَّ مِنْ خَوْفِكَ إِيَّاهُ , وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ "[١٦].

وللأسماء ومعانيها أبعاد قد لا يدركها البعض بداية لكنهم بعد التأمل والتفكر ومعرفة ما تنطوي عليه من مساوئ ونتائج تنخر في بنية المجتمع وكيانه قد يتراجعون عنها ويؤمنون بتغييرها، فعندما نسمي الكذب والخيانة سياسة، ونسمي الانحلال وسرب المخدرات والضياع حرية، ونسمي بعض ما يذهب العقول ويخدش الحياء فناً والغدر والاستهتار بأرواح الناس

ومشـــاعرهم مغامرة، وإخفاء الحقائق وظلم الناس قانونا وغير ذلك، هذا لعمري ما لا يحمد ولا يرجى منه خير .وثمة حديث شريف استوقفني في رسالة الماستر وكذلك أطروحة الدكتوراه وهنا أيضـا أجده يحمل لنا إشـارات ودلالات تتعلق بموضـوعنا ذاك أن بعض المسـميات لها معنى مزدوج أو أن يكون ذا حدين فذات الشيء يكون حلالا وحراما إيجابا وسلبا مع عدم التناقض في القضـــية لاختلاف الحيثيات.والحديث يروي حوارا حول مفهوم الزنا ومعنى هذا الأمر في ذهن الشباب وسن المراهقة ونحن اليوم نعيش كما مخيفا من تلك الأسماء التي يفهما الشباب ومن لم يرزق العلم والفهم بصـورة معكوسـة ومفاهيم منكوسـة كالحرية والحب والتقدم وغيرها من عناوين ومسميات والحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ – ﷺ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ". قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ، فَوَضَعَ يده عليه وقَال: اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)[١٧].لقد كان التصور لهذا الاسم والعنوان مشوشا ومشوها حتى كان بين يدي الرحمة المهداة والنعمة المزداة ص فكشـــف له صـــورة المعنى الحقيقي للزنا بكل أبعاده وأثاره الأمر الذي يجعل كل من في قلبه ذرة إيمان وغيرة أن يقبل ويتقبل اســـتباحة الأمر دون قيد أو شرط ودون ضوابط تحترم حقوق الآخرين وتحفظ عليهم أرواحهم وأعراضـهم وتؤمنهم من عذاب وغضب الله سبحانه عليهم.

وفي المنظور الإســلامي نفهم تأثير الاســم في النفوس من حيث التفاؤل الذي يكمن فيه الكثير من أسـرار النجاح والاسـتمرارية وهذا ما قرره خبراء التنمية البشـرية والبرمجة العصـبية " حتى قال احدهم عن هذا الأمر " إن التفاؤل يجعلنا نشعر بدنياً بحال أفضل، فالمتفائلون يعيشون بصحة أفضل من سواهم، لأن أجهزة المناعة لديهم تعمل بشكل أفضل لحمايتهم" [١٨].

ولعلنا نلمس هذه المعاني والإشـــارات قبل ألف وأربعمائة من حديث ذاك الصـــحابي ﷺ الذي قال : دعا رسـول الله ﷺ بناقة يوماً..واراد من احدهم حلبها فقال: من يحلبها ؟ فقام الاول وقال : أنا فلما سئل عن اسمه ' قال له النبي ﷺ ما اقعد، لان اسمه كان مرة، ثم قام غيره فقال: وكان اسـمه: حرب فقال له النبي ﷺ: اقعد، وقام ثالث فسـأله عن اسـمه فقال: جمرة، فقال له:

اقعد، حتى قام الصـــحابي يعيش الغفاري ،وهو من يروي الحديث ،فيقول لـه النبي ﷺ بعد التعريف باسمه، احلبها "[١٩].

يعلق ابن عبد البر القرطبي شارحا: فيقول: ان هذا عندي هو من باب الفأل الحسن، وان النبي ﷺ كان يطلبه ،ويعجبه الفأل الحســن، على خلاف ما كان طيرة، كما وانه يســتحيل أن ينهى حضــرة النبي ﷺ عن التطير والطيرة ،ويفعلها، انما بيان ذلك حبه وتفاؤله ﷺ بالاســم المحمود والحسن [٢٠].

وهذا ديدنه ﷺ فقد كان محباً للتفاؤل ،وكارهاً ومجانيا لكل ما يضـاده من الشؤم والتطير، وقد روي عن ســيدنا أنس ﷺ عن الحبيب ﷺ: انه قال: لا عدوى ، ولا طيرة [٢١] ،وقال ﷺ :ويعجبني الفألُ الصالحُ الكلمةُ الحسنةُ [٢٢].

قال النووي في شــرح الحديث: "وإنما أحب الفأل لأن الإنســان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوى أو ضعيف فهو على خير في الحال "[٢٣].

وللأسماء في أصعب المواقف وأكثرها توترا بعدها وأثرها ومما ورد عن النبي ﷺ وهو في حال الحرب التي تكون النفوس فيها مشـدودة وقد منعوا من البيت الحرام وبايعوا رسـول الله على الموت، ثم تكون المفاوضــات ومع كل مفاوض من قريش يزداد الأمر شـدة وتوترا فإذا بالرسـول الكريم ﷺ يبعث الأمل ويتفاءل لما سـمع باسـم من يتفاوض معه، ويمثل قريشــا وهو ســهيل بن عمرو، فيقول النبي ﷺ : لقد سُــهل لكُم مِن أَمركُم وفي لفظ اخر، (ســهَّل اللهُ أمركم)[٢٤]. ومع استقراء السيرة العطرة نجد التفاؤل والأمل الذي يكون مع الأسماء ليس في الحرب والسلم والسفر والحضـر والصـحة والمرض، ليشـمل العلم الذي خص الله به يوسـف الصـديق عليه السـلام في تأويل الأحاديث لنجد الحبيب المصـطفى ﷺ وهو يفسر رؤيا رآها ذات ليلة لأصـحابه فيقول ﷺ: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع، فيأ خذ النبي معنى الرفعة من اســم (رافع)،ثم يقولﷺ :فأتينا برطب من رطب بن طاب ،فياخذ معنى الطيبة ،وما يطيب من اسـم (طاب) [٢٥]، فيقول ﷺ مفسرا رؤياه :فأولت الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب"[٢٦]. يقول ابن القيم معلقا : وكان النبي ﷺ يأخذ هذه المعاني من أسمائها التي في المنام [٢٧] .

وأما ما نذكره في مقام الصــحة والمرض و اثر الألفاظ ومعانيها في النفوس فحديث عن ابن عباس رضـي الله عنهما ،أن النبي ﷺ، دخل على أعرابي يعوده ،قال الراوي ،وكان النبي ﷺ، إذا دخل على مريضٍ يعوده ،قال :لا بأس طهور إن شـاء الله، فقال له: لا بأس طهور إن شـاء الله ،قال: قلت طهور، كلا بل هي حمى تفور، أو تثورعلى شــيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي ﷺ : فنعم إذاً (٢٨)و في رواية أخرى ، قال النبي ﷺ: أما إذا أبيت فهي كما تقول، وما قضــى

الله فهو كائن، قال: فما أمسى من الغد إلا ميتاً (٢٩). وهنا تأتي الدراسات النفسية المعاصرة لتثبت اثر ما تقوله وما تسمعه وهذا ما أشار إليه الدكتور الفقي رحمه الله في قوله:

" دلت الدراسات أن (٨٠٪) مما نقوله لأنفسنا يكون سلبياً ويعمل ضد مصلحتنا، فمن الممكن للبرمجة الذاتية، والتحدث مع النفس أن تجعل منك إنساناً سعيداً ناجحاً يحقق أحلامه، أو تعيساً وحيداً يائساً من الحياة " (٣٠).

المبحث الثالث: الأمن المجتمعي وتأثره بالمسميات:

نحن من بلد تشتهر فيه الكنى والألقاب وربما تتغلب على الأسماء الموضوعة للذوات أصلا، فكم من فرد اسمه عبد الرحمن لكن المجتمع أطلق عليه لقب " رحومي "وكتب في هويته وأصبح رسميا رحومي وهو عبد الرحمن أو عبد الرحيم، وكذا قدوري من عبد القادر..أما الكنى كأمثال أبو خشم وأبو شوارب وأبو...فهي شائعة حتى لا يترك فرد إلا ووضعوا له وسما ووصفا غير اسمه الأصل، وربما كان وراء ذلك دوافع الحب والتدليل والتحبيب وقد تكون بدافع الكره والتحقير وإقصاء الآخرين فقد كنى رسول الله سيدنا علي بابي تراب، وكنى الصحابي الجليل عبدالرحمن بن دوس الصخري بابي هريرة، وكل ذلك من معاني الحب والتودد، وهذا له أصل في كلام العرب قديما وحديثا وهو ما يعرف بتصغير الأسماء في اللغة العربية، فتقول عمرو وعمير وتقول احمد وحميد على وزن "فُعَيل" وثمة أوزان أخرى معروفة في مضانها، نعود إلى بلدنا الحبيب الذي لا يترك حيا ولا جمادا إلا ولقبه وكنا فنجد هذا الامر مشهور على مستوى ما يستعملونه من ركوب ومتاع، فالكل يعلم ان عالم السيارات في العراق مشهور باسماء وكنى والقاب منها ما يشعر بالمدح ومنها غير ذلك وعلى سبيل ا لذكر لا الحصر " اوباما، اقجم، رأس الثور، أبو أردين" وتم تسمية أجهزة الاتصال والنقالات أيضا فمنها " الطابوكة، والشحاطة، الهمر، والصرصر وغيرها من الأسماء والكنى والألقاب.والذي نريد قوله هنا ان مجتمنا بشكل مقصود او غير مقصود يولي الأسماء ومسمياتها اهتماما وعناية وان هذا يؤثر سلبا وايجابا في علاقة الفرد بمن حوله وقد تكون لبعض الأسماء سلبية توصل إلى التشاحن والتباغض والتصادم، وبالتلي يكون الامن المجتمعي مجرد حلم وحبر على ورق ذاك أن كل عنوان أو وصف يدخل على النفوس الهم والحزن، او يشعر الانسان بالنقص والعجز هو افة وجرثومة تصيب جسد المجتمع بأخطر الأمراض، والنبي صلوات ربي وسلامه عليه ينبه الى خطر تلك الامراض ويستعيذ بالله القدير منها وكما يروي لنا سيدنا أنس ﷺ وهو يخبرنا فيقول: فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرا يقول:(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال)(٣١). ويعلق الامام الكرماني على الحديث فيقول:" هذا الدعاء من جوامع الكلم لان أنواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالأولى بحسب القوى

التي للإنســـان وهي ثلاثة العقلية والغضـــبية والشـــهوانية فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية "(٣٢).

وكما إن الجوانب السلبية لها ضررها ومخاطرها فان الجوانب الايجابية تعد مناعة لجسد الأمة وسنة حسنة يقتدى بها ولذلك شجع الإسلام أتباعه بان يجدوا ويجتهدوا في استحداث كل أسلوب وطريق يحافظ على الضرورات الخمس ويجعل المجتمع أكثر أمنا وتعاونا ويتجسد ذلك بقوله ﷺ:" من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "(٣٣)." والسنة الحسنة مقيدة بأن يأتي بالحسنة بطريقة مرضية يشهد لها أصل من أصول الدين " (٣٤)." ووزر من عمل بها: محمول على من لم يتب من ذلك الذنب " (٣٥).

وأساس ذلك وجماع أمره يكمن في حب الفرد لغيره بقدر محبته لنفسه، يقول د. ستيفن "فحين نحب الآخرين بصدق فإننا نساعدهم على الإحساس بالأمن والطمأنينة، ونؤكد قيمتهم الأساسية، ونسهل لهم أن يعيشوا قوانين الحياة من التعاون والمشاركة، والانضباط، والاستقامة" (٣٦).ويقول غيره ممن تخصصوا في قضايا المجتمعات وأمراضها:

"وأولى المواقف الإيجابية في إنشاء علاقة إيجابية هي محبة الناس ابتداءً، فمحبة الناس لك هي أصلاً انعكاس محبتك لهم، فيفتح الناس لك قلوبهم كما تفتح الزهور لأشعة الشمس" (٣٧).

المبحث الرابع: التغيير الايجابي في الأسماء والمسميات:

والذي نقصده أن يكون في التغيير ما يزيد المجتمع مناعة وحصانة ولحمة وقوة ولسنا نشك بان قوة المجتمع بقوة أفراده، وهذه القوة التي يؤصلها الأيمان الصحيح والسلوك القويم هي ما أخبرتنا به الشريعة الإسلامية، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:" المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " (٣٨).

فنختار من الأسماء أجملها ومن الأوصاف أكملها ومن المعاني أغلاها وأعلاها مواكبين بذلك سرعة التطور للكثير من جوانب الحياة، وجميل إن نجد في تراث امتنا أن نبينا المصطفى عندما أراد التواصل مع ملوك الأرض والحضارات الأخرى أشير عليه بان يأخذ بالسياقات والاتكيت المعمول به بين الدول وخطابات الملوك والأمراء وذلك بختم خاص يحمل اسم المرسل فاخذ النبي ﷺ بمراعاة الأعراف الدبلوماسية في عصره واتخذ له خاتما يعليه اسمه ووصفه، فعن

أنس بن مالك ﷺ قال: " لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه محمد رسول الله فكأنما أنظر إلى بياضه في يده "(٣٩).

والتغيير لا يكون بالانتقاص والتحقير وبخس الناس أسماءهم، بل في إطار ما عندكم صحيح وهناك الأصح وما عندكم جميل وهناك الأجمل.ولابد من روح تفاؤلية ايجابية لان من ينظر إلى المجتمع نظرة سوء فهو أسوؤهم فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال:" إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم "(٤٠). ثم التعامل بسلوك مسؤول وفعال مع المواقف المنكرة ومداراة جهل الناس وعدم فهمهم للمقاصد والنتائج ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه!، قال: قال رسول الله ﷺ لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن، قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه (٤١)عليه"(٤٢). "وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عنادا وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله (دعوه) و كان قوله (دعوه) لمصلحتين إحداهما: أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به، والثانية: أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد"(٤٣).

المبحث الخامس: أثر الأسماء والصفات

الأسماء قوالب للمعاني ولكل إنسان حظ ونصيب من اسمه لذا جاء الأمر النبوي باختيار أحسن الأسماء عند التسمية لما فيها اثر وتأثير على المسمى حسنا وقبحا وخفة وثقل ولطافة وكثافة وقد قيل:

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب..... إلا ومعناه ان فكرت في لقبه

والإيجابية هي: "المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلاً من التركيز على السلبيات، وأن تحسن ظنك بذاتك، وفي الآخرين "(٤٤).

وهي عند غيره بمعنى:" قدرتنا الفطرية للوصول إلى نتائج أفضل عبر أفكار إيجابية "(٤٥).

والمقصود هنا الأثر الذي يتركه الفعل او الاسم في المسمى أو المتعامل معه من تفكير إيجابي أو غيره ومعنى التفكير الايجابي في اللغة من:" فَكَرَ في الأمر، يفكر، فكراً: إعمال النظر في الشيء و أعمل عقله فيه، والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها"(٤٦).

والتفكير كمصـــطلح معاصـــر " لا يوجد هناك تعريف واحد مرضٍ للتفكير، لأن معظم التعريفات مُرضية عند أحد مستويات التفكير، أو عند مستوى آخر، ويعرف التفكير بوصفه مهارة بأنه:" المهارة الفعالة التي تدفع بالذكاء الفطري إلى العمل" (٤٧)، فقد يسهم الاسم أو الصفة في تشكيل هوية الفرد أو الجماعة ثم ما يترتب على تلك الهوية من قيم وسلوكيات.

يقول ابن القيم في ذلك:" لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشـــهد بخلافه بل للأســـماء تأثير في المســـميات وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة "(٤٨). والدراسات النفسية المتخصصة أثبتت ذلك التأثير، تقول إحدى هذه الدراسات "إن الاسم له تأثير على حياة الطفل سلبا وإيجابا لأنه يلتصق به مدى حياته... وان الأطفال أصحاب الأسماء الغريبة يلاقون الاستهزاء من الآخرين وهذا يسبب لهم عقدا نفسية ربما تطول إلى أن يكبروا، وخاصة الذي لا يحب اسمه" ويقول الدكتور نجم الدين انديجاني رئيس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى:"إن الأسماء الغريبة أو الشاذة أو غير المعروفة وخاصة تلك المستقاة من عالم الحيوان تترك على حامليها أثرا نفسيا عميقا وخطيرا ينعكس على الشخصية نفسها وعلى سلوك الإنسان وحياته..."

لذلك حثّ النبي ﷺ إلى التسمي بأسماء ذات دلالات إيجابية يعزز التسمي بها ويرسخ الهوية الإيجابية لمن يتســـمى بها فقال ﷺ:" أحب الأســـماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث وهمام "(٤٩).

يعلق ابن القيم على الحديث الشـريف معللا سـر هذه الأسـماء وفضـلها على غيرها فيقول:" وهذا لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله إنما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضـــة فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لأجلها أن يتأله له وحده محبةً وخوفاً ورجاءً وإجلالاً وتعظيماً فيكون عبدا لله وقد عبده لما في اســم الله من معنى الإلهية التي يستحيل أن تكون لغيره ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة أحب إليه من الغضب كان عبد الرحمن أحب إليه..... ولما كان كل عبد متحركاً بالإرادة، والهم مبدأ

الإرادة ويترتب على إرادته حركته وكسبه كان أصدق الأسماء اسم همام واسم حارث إذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما "(٥٠).ولم يقتصر تأثير الأسماء على الذات المسماة فقط بل تجاوز إلى الأبناء والأحفاد ومن جيل إلى جيل فعن سـعيد بن المسـيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما اسمك ؟.

قال حزن قال أنت سهل قال لا أغير اسماً سمانيه أبي، قال بن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد"(٥١).

جاء في معنى كلام سعيد بن المسيب:" يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم فقد ذكر أهل النسب أن في ولده سوء خلق معروف فيهم لا يكاد يعدم منهم "(٥٢).

وأن دائرة تأثير الاسم إيجابياً أو سلبياً قد تتسع لتشمل القبيلة بأسرها فعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال على المنبر:" غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله " (٥٣)، قال المناوي في شرح الحديث:" ومن تأمل معاني السنة وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكأن الأسماء مشتقة منها "(٥٤).

ومما ورد أن النبي ﷺ قد غير بعض الأسماء ذات الدلالات السلبية إلى أسماء ذات دلالات إيجابية ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر:" أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وقال: أنت جميلة" (٥٥). ونحن يوم نتكلم عن ايجابية الأسماء إنما نتكلم عن كل ملازماته من تفكير وسلوك وتصور وهذا كله بعني بناء منظومة اجتماعية آمنة مطمئنة ذاك أن أهمية التفكير الإيجابي تتجلى بشكل واضح في يقول صاحب كتاب تنظيم وتفعيل الذات " الإنسان يستطيع أن يقرر طريقة تفكيره فإذا اخترت أن تفكر بإيجابية تستطيع أن تزيل الكثير من المشاعر الغير مرغوب بها والتي ربما تعيقك من تحقيق الأفضل لنفسك "(٥٦).

ويقول د. جوزيف ميرفي" إن معرفتنا لتفاعل العقل الواعي والعقل الباطن سوف تجعل الإنسان قادراً على تحويل حياته كلها، فعندما يفكر العقل بطريقة صحيحة، وعندما يفهم الحقيقة، وتكون الأفكار المودعة في بنك العقل الباطن أفكاراً بناءةً وبينها انسجام وخالية من الاضطراب فإن القوى الفاعلة العجيبة سوف تستجيب وتجلب أوضاعاً وظروفاً ملائمة والأفضل في كل شيء، ولكي يغير الإنسان الظروف الخارجية فإنه يتعين عليه أن يغير السبب، والسبب هو الطريقة التي يستخدم بها الإنسان عقله وهو الوسيلة التي يفكر بها الإنسان ويتصورها في عقله" (٥٧).وهذا المعنى هو ما أشارت إليه الشريعة الغراء في القران الكريم عند قوله تعالى {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }(٥٨)، يقول صاحب الظلال " فإنه لا يغير نعمة أو بؤسا , ولا يغير عزاً أو ذلة , ولا يغير مكانة أو مهانة... إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم , فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم. وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون. ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم , ويجيء لاحقاً له في الزمان بالقياس إليهم، وإنها لحقيقة تلقي على البشر تبعة ثقيلة ; فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنته , أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر ; وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم، والنص صريح في هذا لا يحتمل التأويل، وهو يحمل كذلك – إلى

جانب التبعة – دليل التكريم لهذا المخلوق الذي اقتضت مشيئة الله أن يكون هو بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله فيه "(٥٩).

ورحم الله د. الفقي اذ قال:"ويجب عليك أن تعلم أن أي تغيير في حياتك يحدث أولاً في داخلك، في الطريقة التي تفكر بها، والتي ستسبب لك ثورة ذهنية كبيرة قد تجعل حياتك سعادة أو تعاسة" (٦٠).

وهذه المعاني هي مطلب عقلي وشرعي لبناء المجتمعات القوية والآمنة، ألفاظ تحمل كل معاني الخير وأفكار تملى النفوس والعقول بكل خير، ثم سلوكيات وتعامل إطاره المحبة والتآلف، يقول احد علماء المجتمع الغربي" الألفة هي الأداة الوحيدة لتحقيق النتائج مع الأشخاص الآخرين، والقدرة على توطيد الألفة تعتبر إحدى أهم المهارات التي يمكن أن يتمتع بها الإنسان" (٦١).

ونختم بحديث عظيم القدر يبين قوة الحب للغير وسمو التعامل وهو عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل(٦٢) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك "(٦٣).

وبما ينتج عن ذلك الإيمان بحيث يكون من لوازمه العمل الإيجابي العمل الصالح حينها يتحقق للإنسان الحياة الطيبة في الدارين وصدق الله تعالى اذ يقول:" من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة " (٦٤) قال سيد قطب رحمه الله:" وأن العمل الصالح لا بد له من القاعدة الأصيلة يرتكز عليها قاعدة الإيمان بالله { وهو مؤمن } فبغير هذه القاعدة لا يقوم بناء، وبغير هذه الرابطة لا يتجمع شتاته إنما هو هباء كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، والعقيدة هي المحور الذي تشد إليه الخيوط جميعاً، وإلا فهي أنكاث، فالعقيدة هي التي تجعل للعمل الصالح باعثاً وغاية فتجعل الخير أصيلاً ثابتاً يستند إلى أصل كبير لا عارضاً مزعزعاً يميل مع الشهوات والأهواء حيث تميل، وأن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض "(٦٥).

ويذهب النبي ﷺ إلى ترسيخ الإيجابية في أدنى درجاتها وذلك بحثه لأتباعه من المسلمين بأن يكف الواحد منهم شره عن الناس (السلوك السلبي) إذا لم يكن قادراً على عمل الخير لنفسه أو لغيره (السلوك الإيجابي) فعن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟.

قال:" الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل ؟، قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً، قال: قلت: فإن لم أفعل ؟، قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا

رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟، قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك " (٦٦).

فجعل النبي ﷺ الكف عن السلوك السلبي في حال عدم القدرة على السلوك الإيجابي من أفض الأعمال.

وفي سبيل ترسيخ أدنى هذه المراتب يقول ﷺ:" ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (٦٧).

قال النووي في شرح الحديث:" أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيراً محققاً يثاب عليه واجباً أو مندوباً فليتكلم وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً"(٦٨).

ونجد النبي ﷺ ينبه أتباعه إلى أن السلوكيات السلبية التي قد يقعون فيها هي في حقيقتها مما ينافي كمال استحقاقهم للهوية الإيجابية التي ينسبون أنفسهم إليها كقوله ﷺ:" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه (٦٩)"(٧٠).

فجعل السلوك السلبي مناقضاً للهوية الإيجابية للمؤمن الصادق في إيمانه.

الخاتمة

وهنا نريد وضع أهم النقاط على أبرز الحروف، فنقول موجزين:

١. الأمن المجتمعي له أسسه وللحالة النفسية والروحية أهمية بالغة وتأثير كبير على الفرد والمجتمع.
٢. لقد شهدت مجتمعاتنا الإسلامية وبلدنا العزيز تدهورا كبيرا في الحالة النفسية نتيجة الأزمات وللظروف التي مرت بها مما اثر بشكل واضح على كل الأنظمة المقومة للمجتمع السليم.
٣. في سيرة النبي – صلى الله عليه وله وسلم – الكثير من التوجيهات والسنن التي فيه حل الكثير من المشكلات والعقبات التي تؤثر على الحالة النفسية والروحية وتنعكس على المجتمع واستقراره.
٤. استعمل النبي – صلى الله عليه وسلم – أساليب كثيرة للحفاظ على بنية المكون الاجتماعي والرقي به ليكون قبلة العالم في التحضر والكمال البشري.

٥. ضرورة التركيز على الألفاظ ومعانيه والأسماء ودلالاتها بل وتغييرها نحو الأحسن والأمثل لاسيما ما يكون من المرافق العامة والبنى التحتية في المجتمع، محاولة للرقي بها كخطوة أولى على طريق النهوض ببلدنا الجريح وشعبه الأصيل.

٦. الاستمرار بعقد وإقامة مثل هذه الندوات والمؤتمرات اذ هي البوصلة الضرورية للعمل الجاد والمخلص.

٧. الاهتمام بنظرة المجتمعات غير المسلمة إلينا وتحسين تلك النظرة لان لها انعكاسات مهمة على مجتمعاتنا وعدم ربط قضية الأسماء والعناوين المهمة والتي ستكون كرموز لها مكانتها إلا بالمنطق الصحيح والذوق السليم بعيدا عن المكايدات وردود الأفعال وتناقضات الساحة السياسية فالحسن سيظل على حسنه وغيره سيمج ويرفض ولو بعد حين ويبقى الجميل جميلا أينما زرعا.

الهوامش:

(١) الحديث: في خرجه مسلم في صحيحه، برقم: (٢٤٣٩).

(٢) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم – الموصل،ط ٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، ٢٧٧/٢٢, رقم(٧١٠)،ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧،بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر، ١٤٠٨ هـ . – ١٩٨٨ م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.٣٥٩/٧،(١٢٨٣١).

(٣) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ – ٩١١ هـ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،٥٦/١، (٣٣٦).وينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٧٢٩هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، والتعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص٢١.

(٥) ينظر:الزاهر فى معانى كلمات الناس، لابي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، الطبعة: الأولى، ٥١/١.

(٦) الجامع لأحكام القران.

(٧) ينظر:القاموس المحيط، ١٣/٣ــ١٤.

(٨) من الخطباء ومن أعيان البصرة في صدر الإسلام، وكان من أنصار بني أمية، توفي في البصرة، ينظر: الإعلام للزر كلي،، دار الملايين ـ بيروت، ط ٧، ١٩٧٩م، ٢٠٩/٥٠.

(٩) ينظر: لسان العرب، ٨/ ٥٣.

(١٠) ينظر:المعجم الوسيط١/ ١٣٦.

(١١) ينظر: مبادىء علم الاجتماع: د. نادية عمر الجولاني، مؤسسة سباب الجامعة ـ الاسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٣٠٤، وينظر: الجماعة والمجتمعات الجديدة، د. غريب محمد سيداحمد، و د. مريم احمد مصطفى.، دار المعرفة ـ الاسكندرية، ط ١٩٨٦م، ص ٤٩.

(١٢) صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٢٦ , برقم (٢٦٢٦).

(١٣) الأدب المفرد: ٤٨١ , برقم (٨٩١).

(١٤)سنن الترمذي , باب ما جاء في الإحسان والعفو: ٤/ ٣٦٤ , برقم (٢٠٠٧) , قال: حديث حسن غريب.

(١٥) سنن ابن ماجة , باب الورع والتقوى: ٢ / ١٤١٠ , برقم (٤٢١٧) , تعليق محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد: هذا إسناده حسن.

(١٦) الزهد لهناد بن السري: ١ / ٣٠٥.

(١٧)مسند احمد: ٣٦: ٥٤٥ , برقم (٢٢٢١١) , قال شعيب الارنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(١٨) ليس المهم مقدار ذكائك : للدكتور شين ان كيغ : ص ٢٢٢.

(١٩) أخرج الحديث: الطبراني في معجمه الكبير ، ٢٧٧/٢٢ ،(٧١٠)، وينظر : في معرفة الصحابة ،لابي نعيم

برقم (٦٠٧١)، والحديث ، إسناده حسن كما قاله الهيثمي ، ينظر: مجمع الزوائد، ٤٧/٨.

(٢٠) ينظر: الاستذكار ٥١٣/٨.

(٢١) والفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله عز وجل والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه"، غريب الحديث لأبي عبيد ١٨٣/١.

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٤٢٤)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٢٢٤).

(٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١٩/١٤.

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٥٨١)، الأدب المفرد للبخاري رقم (٩١٥).

(٢٥) ابن طاب: هو نوع من الرطب ،معروف يقال له: رطب بن طاب ،وتمر بن طاب و عذق بن طاب، و عرجون بن طاب وهي مضاف إلى بن طاب رجل من أهل المدينة ، ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣١/١٥.

(٢٦) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٧٠).

(٢٧) ينظر: زاد المعاد ٣٠٨/٢.

(٢٨) رواه البخاري في صحيحه رقم ((٥٣٣٨).

(٢٩)الحديث: رواه الطبراني، في معجمه الكبير ،٣٠٦/٧،(٧٢١٣).

(٣٠) قوة التحكم في الذات: للدكتور المرحوم ،إبراهيم الفقي: ص ٢٨.

(٣١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٣٦).

(٣٢) الكواكب الدراري، شرح الكرماني على صحيح البخاري ١٥٩/٢٢.

(٣٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠١٧).

(٣٤) تحفة الأحوذي ٣٦٥/٧.

(٣٥) فتح الباري ١٩٣/١٢.

(٣٦) العادات السبع، د.ستيفن كوفي، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٣٧) قوة التفكير الإيجابي، نورمان فينسيت بيل، ص ٢٥٧.

(٣٨) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٦٤).

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٥)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٠٩٢).

(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٢٣).

(٤١) فشنه، أي فصبه، مشارق الأنوار ٢٢٤/٢.

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٧٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٥) واللفظ له.

(٤٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٠/٣.

(٤٤)ينظر: التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى ص ٦.

(٤٥) قوة التفكير الإيجابي في الأعمال، سكوت دبليو ص ٤٩.

(٤٦) ينظر:القاموس المحيط، ص ٤٢٦، والمعجم الوسيط ٧٣١/٢.

(٤٧)ينظر: تعليم التفكير، د.إدوارد ديبونو ص ٤١.

(٤٨) زاد المعاد ٣٠٥/٢.

(٤٩) أخرجه أبو داود في سننه رقم (٤٩٥٠)، والإمام أحمد في مسنده رقم (١٩٠٥٤)، والبخاري في الأدب المفرد

رقم (٨١٤)، وقال الألباني: صحيح "، صحيح الكلم الطيب رقم (٢١٨).

(٥٠) زاد المعاد ٣٠٦/٢.

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٨٣٦).

(٥٢) فتح الباري ٥٧٥/١٠.

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٢٢)، ومسلم في صحيحه رقم (٩٧٩).

(٥٤) فيض القدير ٢٣٧/١.

(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢١٣٩).

(٥٦) تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان ص ٥١.

(٥٧) قوة عقلك الباطن، د.جوزيف ميرفي ص ٨.

(٥٨) سورة الرعد آية (١١).

(٥٩) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤/ ٢٠٤٢.

(٦٠) قوة التحكم في الذات، د. إبراهيم الفقي ص ١٧.

(٦١) قدرات غير محدودة، أنتوني روبنز ص ٣١٠.

(٦٢) تسفهم المل: أي تسقيهم التراب أو الرماد الحار، مشارق النوار ٢٢٧/٢.

(٦٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٨).

(٦٤) سورة النحل آية (٩٧).

(٦٥) في ظلال القرآن ٢١٨٨/٤.

(٦٦) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٨٤).

(٦٧) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٧٢)، ومسلم في صحيحه رقم (٤٨).

(٦٨) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩/٢.

(٦٩) بوائقه: أي غوائله، ومضاره، مشارق النوار ٧٥/١.

(٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٧٠).

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله عزوجل (القران الكريم)

١. الزاهر فى معانى كلمات الناس، لابي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار النشر / مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، الطبعة: الأولى
٢. أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
٤. الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.
٥. الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت (٢٥٦هـ)، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ). دار البشائر الإسلامية – بيروت.
٦. أساليب الدعوة و التربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، طبع في شركة الرشد للطباعة والنشر – العراق – بغداد، (ب.ط)، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١ م.
٧. أساليب تدريس التربية الإسلامية: د. طه علي الدليمي و د. زينب حسن الشمري.
٨. الإسلام دين العلم والمدنية، محمد عبدة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م).
٩. أعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان.
١٠. الإعلام للزر كلي،، دار الملايين ـ بيروت، ط، ١٩٧٩.
١١. التطوير الذاتي، د.أسامة حريري، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار المجتمع، جدة.
١٢. التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد، ط١، دار القلم.
١٣. الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط١٤٠٧/٣ – ١٩٨٧.
١٤. سنن ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٥. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
١٦. سنن الترمذي: أبو الحسن أبو عيسى محمد بن سورة (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م).
١٧. سنن النسائي، احمد شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ) شرح السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٨. شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٩. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة.
٢٠. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ) مطبوع على

النسخة الأميرية، مصر، (١٣١٤هـ)
٢١. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، شرح النووي، دار المعرفة، بيروت، لبنان (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).
٢٢. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٣. طرائق النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليم أصحابه (رضوان الله عليهم) د. أحمد محمد العليمي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع . بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
٢٤. العادات السبع، د.ستيفن كوفي، طبعة ١٩٩٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٥. غريب الحديث، لأبي عبيد: القاسم ين سلام الهروي ت (٢٢٤هـ)، تحقيق حسين محمد شرف، مطبوعات (١٤١٤هـ)، مجمع اللغة العربي، القاهرة.
٢٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، (١٣٨٠هـ) الطبعة السلفية، القاهرة.
٢٧. في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الثامنة، دار الشروق، بيروت.
٢٨. قبعات التفكير الست، إدوارد ديبونو، طبعة ١٤٢١هـ، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
٢٩. قدرات غير محدودة، أنتوني روبينز، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، مكتبة جرير، الرياض.
٣٠. قوة التحكم في الذات، د.إبراهيم الفقي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، مؤسسة الخطوة الذكية، جدة.
٣١. قوة التفكير الإيجابي، نورمان فينسينت بيل، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.
٣٢. كيف تكون إيجابياً، د.ريتشارد بريلي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، دار الكتاب العربي، دمشق.
٣٣. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار بيروت، (١٩٥٦م).
٣٤. مبادىء علم الاجتماع: د. نادية عمر الجولاني، مؤسسة سباب الجامعة ـ الاسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٣٠٤، وينظر: الجماعة والمجتمعات الجديدة، د. غريب محمد سيداحمد، و د. مريم احمد مصطفى.، دار المعرفة ـ الاسكندرية، ط ١٩٨٦م.
٣٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).
٣٦. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. الطبعة الأولى (١٣٣٤هـ) دائرة المعارف العثمانية . الهند. تصوير دار المعرفة.
٣٧. المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ت (٢٤١هـ)، طبعة المكتب الإسلامي.
٣٨. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت (٥٤٤هـ)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) دار الفكر، بيروت.
٣٩. معالم الشريعة الإسلامية، د. صبحي الصالح، ط٢، دار العلم للملايين (١٩٧٨م).
٤٠. المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية، مصر، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
٤١. المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت (٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية (هـ) دار إحياء التراث العربي.

٤٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة.
٤٣. معرفة الصحابة، لأبي نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل العزازي، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)، دار الوطن، الرياض.
٤٤. معيار العلم، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، (١٩٦١م).
٤٥. المفاتيح العشرة للنجاح، د.إبراهيم الفقي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، مؤسسة الخطوة الذكية، جدة.
٤٦. مفهوم العقل والقلب، د. الشيخ محمد علي الجوزو، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
٤٧. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، دار الشعب، القاهرة.
٤٨. موقفك الإيجابي، إلوود تشمبان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض.
٤٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ) دار الفكر.